MINISTY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF KUFA
COLLGE OF BASIC EDUCATION

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية الاساسية

مجلة كلية التربية الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية
والدراسات الانسانية

المهدوية بين التاريخية والغيبية- دراسة في السمات والمنهج

أ.م.د. نور مهدي كاظم الساعدي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة وارث الأنبياء
Moonmahdi2006@gmail.com
07802569024

مقدمة:

المهدوية قضية معرفية بالدرجة الاساس ، إذ أنها من المسائل الكلامية الخلافية مصداقا بين المسلمين، و لمعرفة طبيعة اي موضوع لابد من دراسة سماته العامة والخاصة التي تعطيه خصوصيته في البحث والاستدلال والاستنتاج، وذلك يأتي من مفهوم السمة نفسها، التي تعني وضع أثر في شيء ليُعرف به، والتوجّه إلى خصوصيّات الشيء وآثاره، والمتوسّمون هم الَّذين ينظرون في الأشياء والحوادث ويتدبّرون فيها على تفكّر دقيق عميق، حتّى يستنتجوا منها نتائج مفيدة، فالنظر في التوسّم إلى الآثار، والاعتبار بالنتائج الحاصلة منها(1)، وقيل الوَسْمُ : التأثير، والسِّمَةُ : الأثرُ، يقال : وَسَمْتُ الشيءَ وَسْماً : إذا أثّرت فيه بِسِمَةٍ منه قوله تعالى:﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح / 29]، وقوله: ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ﴾[البقرة / 273] ، وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[الحجر / 75].

والْفرق بَين الْعَلامَة والسمة، أَن السمة ضرب من العلامات مَخْصُوص لأن أَصلهَا التَّأْثِير فِي الشَّيْء، أما العلامة قد تميز الشيء من غير ان تترك فيه أثرا(2).

و المعنى الدلالي لمفردة السمات تطور حتى اصبح نظرية تدرس في علم نفس شخصية الانسان، إذ اهتم أصحاب هذه النظرية في المقام الأول بقياس السمات و التي يمكن تعريفها بأنها الأنماط المعتادة للسلوك والتفكير، و العاطفة(3)، ولأن البحث هنا ليس عن شخصية المهدي على وجه الخصوص وانما عن موضوع المهدوية بوجه عام، فإن السمة هنا تعبر عن الدلالات التي يشير لها ذلك الموضوع بمجرد ذكره او عرضه للبحث.

موضوع المهدي المنتظر يحمل سمتين اساسيتين هما السمة التاريخية والسمة الغيبية، وكل منهما تجعله موضوعا لايخلو من اجتهادات واحتمالات وتأويلات؛ تارة تثبته وأخرى تنفيه، و ثالثة تبتعد به عن دائرة العقل والمنطق وتدخله في دائرة الخرافة والاسطورة، و رابعة تعطيه فهما لاعلاقة له بجوهره

(1) العين، الفراهيدي: 7 / 321؛ تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور ابراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع : 1410، الناشر : مؤسسة دار الهجرة.

(2) ظ/ الفروق اللغوية، العسكري: 71؛ تحقيق حمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(3) ظ/ علم نفس الشخصية، عزيز حنا داود وناظم هاشم العبيدي: 130؛ الناشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تاريخ النشر: 1990.

وأساسه ..الخ، إلا ان الرابط الاساس بين تلك الاجتهادات والتأويلات، والذي ينزل بمنزلة الثابت الذي لايقبل التغيير هو ان موضوع المهدي المنتظر يدور حول حتمية انتصار الحق على الباطل، وقطعية سيادة الخير وانتهاء الشر وسلطته، بمعنى ان الاجتهادات والتأويلات والاختلاف فيها ليس في اساس مفهوم المهدوية بل في مصداقها، فإذا حصل تفاوت بين المفهوم والمصداق حصل تفاوت في القراءة وفي المنهج.

المطلب الاول: السمة التاريخية لموضوع المهدوية

دراسة الاحداث الانسانية الماضية ومحاولة تفسيرها ونقدها، تعطي لتلك الاحداث تعقيدا قائما على أساس جمع المصادر التي وصفتها والتحري من دقتها وتحليل مانقلته، مما يسهم بوضوح في قبول بعض مصادر ورفض أخرى، وذلك بحد ذاته يسهم في إختلاف الطريقة والأدوات في فهم موضوع المهدي المنتظر مما يؤدي الى اختلاف فهمه.

اولا: مناهج دراسة الحدث التاريخي

لابد من التفريق بين الحدث التاريخي بما هو حدث واقع وبين قراءات الحدث وتفسيراته؛ لأن الحدث التاريخي ظاهرة واقعية قائمة بشكل مستقل عن المؤرخ، و هناك قوانين وقواعد عامة يمكن بواسطتها بناء نموذج لتفسيره، لكن المؤرخ أو الباحث عادة يبني من أوصاف الحدث الموجودة في المصادر حدثا تاريخيا، ويسبغ عليه اوصافا جديدة ليصبح البناء متخيلا له، فالمؤرخ عندما يفسر أحداثا تاريخية، ويربط بعضها ببعض في مسار تاريخي معين، فهو في الواقع يقدم تأويلا للحدث لا تفسيرا(4)، وغالبا ما تقع القضية المهدوية لإسقاطات قراءات المؤرخين او الباحثين في التاريخ ؛ لذا تكوّنت ثلاثة مناهج لدراسة الحدث التاريخي وهي:

1. المنهج النقلي

يستهدف المنهج النقلي في دراسة الحدث التاريخي تدوين مجموع حوادث وشؤون الناس والعالم والدول، وخصوصية هذا المنهج أنّه يسجِّل كينونة الأشياء، والإنسان، والحوادث، ويوصِّف الأوضاع القائمة من دون لحاظ أمرٍ آخر، إذ يصبّ تركيز واهتمام الباحث على الماضي والحوادث السالفة، وهو يدرس هذه الجزئيات والوقائع في الماضي من دون محاولة البحث عن القواعد العامة والضوابط الكلية، ويغلب على المنهج النقلي جمع ورصد الوثائق وما ينقله المؤرّخون من روايات، ومشاهدات، ومسموعات(5).

ولذلك المنهج النقلي يتكون من مجموعة عناصر عامة أهمها:

أ. توثيق إسناد النص أو الحدث إلى قائله أو ناقله.

(4) ظ/ المعرفة التاريخية في الغرب: مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، قيس ماضي فرو: 34.
(5) ظ/ النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، الاسعد بن علي قيدارة: 21.

بمعنى التأكيد على صحة صدوره، ويأتي هذا بالرجوع إلى المنهج البحثي الخاص، في المجال المعرفي الخاص به، كعلم الرجال في دراسة أسانيد أحاديث الأحكام الفقهية، وتاريخ الرواة العاربة والحاضرة في دراسة اللغة والأدب.

ب. التحقق من سلامة النص.

بمعنى التأكد من أن النص لم يدخله التحريف أو التصحيف أو الزيادة أو النقص، بمعنى انه على صورته الأولى عند تحريره، كما قاله قائله.

ج. فهم مدلول النص.

بالرجوع إلى الوسائل والأدوات العلمية المقرر توظيفها لذلك، وتعرف في ضوء المنهج الخاص بحقله المعرفي كعلم أصول الفقه بالنسبة إلى معرفة مدلولات النصوص الفقهية من آيات وروايات.

2. المنهج النقدي

ليكون البحث التاريخي أكثر عمقا، لابد له ان ينتقل من مرحلة الرصد والجمع الى مرحلة التمييز لما هو مجموع من مصادر ووثائق والفصل بين الواقعي منها والمزيف، وهذه المرحلة تفرض على الباحث في الحدث التاريخي ان يسلك المنهج النقدي، إذ من غيره سيصبح البحث التاريخي مجرد سرد للاحداث وحكاية عنها، ولعل تلك الاحداث لا واقع لها(6)، لذلك بدأ المنهج النقدي بفرض وجوده في كتابات المسعودي في عرضه للأحداث التاريخية الأسباب والعلل المباشرة والعامة لها(7).

والنقد التاريخي يمر بمرحلتين:

الاولى: النقد الظاهري: وهو نقد نسبة النص الى صاحبه، إذ إن بعض المصادر قد تبدو اصولا تاريخية إلا انها في الحقيقة كتابات متأخرة منسوبة زورا الى اعلام ذوي مراتب علمية او سياسية مهمة، زيادة على ذلك فإن الاصل او النص الذي لايُعرف صاحبه سيفقد قيمته العلمية وهذا لايتم إلا من خلال عملية النقد المسمى بنقد التحصيل(8).

الثانية: النقد الباطني: ويراد به الوصول الى الحقائق التاريخية بوساطة الاصول التاريخية، وذلك من خلال البحث عن اجابة ثلاثة أسئلة وهي:

- مامعنى هذا النص التاريخي وما المراد منه؟
- ماهي العوامل التي تركت أثرها في صياغته؟
- هل كانت الظروف تسمح لصاحب الاصل نقل الواقعة التاريخية على حقيقتها(9)؟

---

(6) ظ/ منهج البحث التاريخي، حسن عثمان: 19.

(7) ظ/ إشكالية تفسير التاريخ عند المؤرخين المسلمين الأوائل، محمود اسماعيل: جلة عالم الفكر،ع٢٩، أبريل٢٠٠١، المجلس الوطني للثقافة في الكويت، ص٤٦.

(8) ظ/ علم التاريخ ومناهج المؤرخين، صائب عبد الحميد: 50.

(9) ظ/ م.ن: 55.

ولايخفى أن ممارسة النقد تعتمد بالدرجة الأساس على الجهد والاجتهاد العقلي، مما يستدعي توظيف الأدوات العقلية ومناهجه المتعددة من تحليل النص وادراك معناه ومقارنة واستنتاج، ومن هنا ينبغي سلوك منهج ثالث لاثبات ومعرفة وتفسير الحدث التاريخي وهو المنهج الفلسفي.

3. المنهج الفلسفي

الدراسات التاريخية وفق المنهج الفلسفي لا تقف عند تفسير الأحداث وتعليلها في نظرة تجزيئية للماضي؛ بل يسعى الباحث للإحاطة بصيرورة التاريخ وحلقاته المتصاعدة واتجاهاته المتحرّكة، فيقف على الأسس العامة التي تحكم تطوّر المجتمعات والقوانين المنظّمة للتحوّلات والتغيّرات في حياة الشعوب والحضارات في الماضي والحاضر والمستقبل، زيادة على ذلك يهتمّ بالاتجاه العام الذي تتجه نحوه الحياة الإنسانية، ويحاول استكشاف الآفاق النهائية لمسيرة الإنسانية ومنتهاها(10).

عناصر الحدث التاريخي

عملية البحث التاريخي في حدث من الأحداث تبدأ بمتابعة العناصر والعوامل التي ساهمت في صناعة الحدث، ودراسة ظروف تجمعها، وطبيعة التفاعل بينها، لتنتهي من ذلك الى نتيجة ذلك التفاعل المتمثلة في الحدث التاريخياو القضية التاريخية في شكلها النهائي. وبذلك يتضح أن للحدث عناصر او مكونات يتكون منها من جهة وتلك العناصر تتفاعل فيما بينها من جهة اخرى لتكون المحصلة هي الحدث التاريخي وتلك العناصر هي:

(الأشخاص والزمان والمكان) + اجتماع العناصر وتفاعلها = الحدث التاريخي(11).

زيادة على ذلك فإن الدراسات التاريخية المعاصرة انتقلت من النظر في الأسباب والعوامل إلى استشراف الآثار والمآلات، أي إن الحدث بما يؤول إليه(12)، وهذا الانتقال يعتمد بالدرجة الأساس على فهم فلسفة الحدث التاريخي، وبذلك يصبح الحدث وفق تلك القراءة في حركة انبعاث مستمرة، بخلاف ما يقال من أن الاحداث التاريخية حدثت في الماضي ولا حاجة لإسترجاعها او استذكارها.

وإذا ما رجعنا للحدث المهدوي سنجد أنه دُرِس من جهته التاريخية وفق المناهج اعلاه إما منفردة أو مجتمعة جميعها في دراسة واحدة، لبيان سمته التاريخية إثباتا أو نفياً.

ثانيا: مفهوم السمة التاريخية للمهدوية

المراد بالسمة التاريخية لموضوع المهدوية هي تركيز وتكثيف الحقائق التاريخية المتعلقة بالمهدي المنتظر، ومحاولة وضعها في صيغة عامة، تسقط منها الحقائق المتغيرة وتبقى الثابتة والمشتركة

(10) ظ/ النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، الاسعد بن علي قيدارة: 22.
(11) ظ/ علم التاريخ ومناهج المؤرخين، صائب عبد الحميد: 15.
(12) ظ/ عودة الحدث التاريخي، خالد طحطح: 24.

منها(13)، بوصفها سيرا مطردا تترتب فيه تلك الحوادث والوقائع ترتيبا منطقيا ينعكس على سلوك الفرد والامة ليحدد مسؤوليتها أزاءها بقدر ما تدركه من اسبابها(14).

وتلك الوقائع تنقلها الرواية التاريخية التي تكون على مراتب تبدأ من المتواتر الذي لا يرتقي الشك إليه، والمشهور والعزيز والصحيح والحسن والضعيف، والصحيح درجات، لاختلاف المصححين واختلاف شرائطهم في التصحيح، ولكون التاريخ نقلا أو تقديما للأخبار تتضح وحدة المنهج في التعامل مع الرواية التاريخية وغيرها من الروايات الاخرى من جهة مراتب الصحة والأخذ بها، وبناء على اختلاف تلك المراتب ستختلف معطيات قراءتها وفهمها، إذ أن اولى مراحل (نقد الأصول التاريخية هي إثبات صحة أو بطلان تلك الأصول، فإذا كان المصدر أو الأصل كله أو جزء منه مزيفاً أو منتحلاً فإنه لا يمكن الاعتماد عليه.. سيما وأن دوافع التزييف والدس لا تزال قائمة)(15)، لأن جميع الحوادث التاريخية هي دعاوى لوقوع أمور ممكنة لذاتها, وقعت في زمن ماضي لم تُدرَك بالحس, وعلى ذلك لايمكن قبول الدعوى لمجرد أن بعضهم إدعاها، ولذلك قيل أن الكتابة التاريخية جاءت لمواجهة آفة الوضع في الحديث من خلال ترتيب الحقائق وفق تسلسلها الزمني لتفويت الفرصة على الوضاعين والمدلسين في الحديث(16).

وبذلك يتضح ان السمة التاريخية لموضوع المهدي المنتظر تحتم على القارئ ان ينتقل من مرحلة الجمع إلى مرحلة التفسير، ومن منهجية التوثيق إلى منهجية التمحيص والتركيب الفلسفي الذي يمثل مرحلة جديدة في الرشد العقلي للباحث في القضية المهدوية.

ثالثا: مميزات السمة التاريخية لموضوع المهدي المنتظر

من خلال ماتقدم يتضح ان السمة التاريخية للمهدوية تتميز بميزتين احداهما تخص ذات الحدث التاريخي والاخرى لمتلقيه وهما:

أ. الحتمية

و يراد منها الحدوث او عدمه، بمعنى ان الحدث التاريخي إما ان يكون واقع فعلا واما لم يقع، وبعبارة أخرى أن (لكل ظاهرة علة توجب وقوعها، ولكل علة معلول ينشأ عنها، فالظواهر يتحتم وقوعها متى ما توافرت أسبابها، ويستحيل وقوعها مع غياب أسبابها)(17)، فأمر المهدوية إما ان تكون عناصره وأسبابه موجودة فيكون واقعا فعلا، وإما نتيجة لغياب اسباب وجوده فهو غير موجود، ولكن مع وجود الاسباب والظروف التي تستدعي وجوده ولا يكون ممكنا بناء على تصور وفهم بعض قارئي القضية المهدوية، فهو

(13) ظ/ البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري: 176.
(14) ظ/ تأملات، مالك بن نبي: 130.
(15) مجلة الرسالة، اصدرها أحمد حسن الزيات باشا، العدد 432/ 15.
(16) ظ/ العقل والتاريخ، مسلم الجابري: 267.
(17) ظ/ البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري: 33.

أمر مخالف لقانون الحدث التاريخي، وبالتالي فإن قراءتهم لن تصمد أمام النقد مما ينشأ عنه خلاف مبرره غير علمي.

ب. النسبية

و يقصد بها تفاوت ادراك الوقائع والاحداث المرتبطة بموضوع المهدي المنتظر من خلال ما نقِل في المصادر التاريخية والحديثية وما سُمِع من رواتها، من غير الوقوف على مالم ينقل فيها وله ارتباط بالمهدي المنتظر، وما يكون ثابتا في مصدر قد لايثبت في مصادر أخرى، وهذا التفاوت المعرفي والادراكي لتلك الوقائع من قارئ الى آخر هو ما يسمى بالنسبية.

وقد يقال ان تلك النسبية مرتبطة بالمصادر من جهة، وبالقارئ لها من جهة اخرى، ولا علاقة لها بطبيعة الموضوع، فيجاب عنه بأنه مرتبط بطبيعة موضوع المهدوية بالدرجة الأساس، لأن الاحداث التاريخية غالبا تستدعي فهما يختلف من قارئ الى آخر، بحسب فهمه وادراكه لطبيعة الاحداث التي زامنت تلك الوقائع والاحداث من جهة، وكون الموضوع يتحمل الاجتهاد والتأويل من جهة أخرى، ومن هنا تأتي نسبية فهمه وادراكه من قارئ لآخر.

نسبية إدراك المعرفة

يرتبط فهم موضوع المهدوية بوصفه موضوعا عقديا مرتبطا بالجانب المعرفي للدين بنسبية أداوات المعرفة وبالتالي بنسبية ادراكها، لا بنسبية المعرفة نفسها والتي يمكن وصفها بأحد الامور الآتية:

أ. إن معرفة الإنسان تدرك ظواهر الوجود ولا تحيط إلا بالنسب التي بين الأشياء.

ب. إن الذات العارفة لاتستطيع أن تدرك أحوال الوجود إلا إذا كانت مزودة بعقل قادر على إدراكها، فالنسبية بهذا المعنى ترجع إلى التحديد، ويقصد بالتحديد هنا أن بين الذات العارفة والموضوع المعروف نسبة تجعل كلا منهما مشروطا بالآخر.

ت. ان العقل الإنساني لايدرك العرض إلا بالجوهر، ولا يدرك الجوهر إلا بالعرض، فكل ادراك نسبي ومشروط، والمطلق لايدرك[18].

أقول ان الوصف الاول والثاني لايبتعد عن ان المعرفة كون مستقل عن العارف والحصول عليها متوقف على مدى استعدادات العارف وإمكاناته وادواته للمعرفة، وبما إن ادراك العارف متفاوت من عارف إلى آخر فمن الطبيعي أن تتفاوت نسب المعرفة للموضوع الواحد، إلا إن الوصف الثالث هو الدور بعينه، فطالما معرفة الجوهر متوقفة على معرفة العرض، ومعرفة العرض متوقفة على معرفة الجوهر، إذن لايمكن للعارف لا أن يعرف العرض ولا الجوهر، وهنا لاتحصل المعرفة بالمرة فضلا عن نسبيتها.

(18) ظ/ المعجم الفلسفي، جميل صليبا: 2/ 466- 467.

أما أدوات المعرفة تتضمن العلوم الاخرى التي يوظفها الباحث لأجل الوصول للحقيقة من جهة، وفاعلية تلك العلوم في إيصال الباحث للحقيقة من جهة أخرى، بمعنى أن الادوات التي يوظفها الباحث قد لا تكون فاعلة وناجعة في إيصاله لما يريد، أو انها كذلك إلا إنه لم يحسن توظيفها بما ينبغي لها.

منهجية أحمد أمين في رفض المهدوية

انتهج أحمد أمين منهجاً تاريخياً في كتابه "المهدي والمهدوية" عرض فيه عقيدة وفكرة المهدوية منذ نشأتها الى العصر الحديث[19]، والأسباب التي دعت الى ترسيخ تلك العقيدة، والتي ترجع إلى أمرين:

الأول: أن الناس تحب العدل وتكره الظلم فإذا لم يتحقق العدل في زمنهم اشرأبت نفوسهم الى حاكم عادل يحقق لهم العدل بجميع اشكالها، فمن من لجأ الى الخيال ليبني دولته اليوتوبيا أو المدن الفاضلة، وخلق من خياله دينا ونظاما، ومنهم من نزع الى الثورة ليحقق العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فوجدوا في فكرة المهدي ما يلبي طموحهم.

الثاني: الأمل بأن العدل سيتحقق في يوم ما، حتى وإن اخفقت الناس في تحقيقه اليوم، او أن الحاكم العادل سيأتي في يوم ما ويحقق جميع آمال الامة في العدل ورفع الظلم.

وبحسب تعبير أحمد أمين فإن المهدوية تلبي الغرضين معا، لذلك كان لها حظا واسعا من الانتشار والنجاح[20]، وسعى عبر منهجية الجمع والنقد أن يصور موضوع المهدوية بأنه مجرد نسج خيال نسجته مخيلة الناس المستضعفة، وغفل بحث فلسفة الحدث مما أوصله الى نتائج مبتورة وغير صحيحة سيما وأنه ربط بين المهدوية والتوظيف السياسي لها، مع أنها شيء والتوظيف لها شيء آخر، فلم يسلم بحثه

(19) ظ/ المنهج الحضاري في كتابة التاريخ: أحمد أمين نموذجا، طارق محمد: 45.
(20) ظ/ المهدي والمهدوية، أحمد أمين: 4.

من نقد ومآخذ الباحثين، إذ بنى على إن قيام ثورتي الزنج[21] والبساسيري[22] قامتا على أساس فكرة المهدوية، في حين أن عقيدة المهدوية لا علاقة لها بتلك الثورات البتة[23].

ولم يوفق أحمد أمين في نقده للمهدوية ليس لأنه من المخالفين لمذهب التشيع؛ بل لأنه لم يعتمد منهجا علميا في نقده لها، واخفاقه من جهة المنهج يكمن فيما يأتي[24]:

1. قلة المصادر التي اعتمد عليها في جمع وتوثيق ما يتعلق بموضوع المهدي والمهدوية، فلم يوضّح في الشرح، ولم ينصف تاريخها.
2. قلة تتبعه لما بين يديه من مصادر، مثاله نسبة الكتاب في شرح قصيدة العلامة بهاء الدين العاملي هو للشيخ أحمد المنيني الحنفي المتوفى سنة ١١٧٢هـ، وليس لناظم القصيدة[25].
3. محاولة جعل ادعاء المهدوية سبباً للطعن في موضوع المهدي وأصالتها، ولكن هذا خلاف المنهج العلمي؛ لإن ادّعاء أمر بغير وجه حق لايعني بطلان أصل المُدّعى بل بطلان دعوة المدعي؛ لأن المدعين يستغلون حقيقية موضوعيةً، واعتقاداً راسخاً عند الناس، ثم لو صح أن الادعاء مُبطل لأصل القضية، فلازم ذلك إبطال النبوات لكثرة مدعيها.

---

(21) ثورة الزنج (255 - 270هـ) من أبرز الثورات على الخلافة العباسية في منتصف القرن الثالث الهجري، تمركزت حول مدينة البصرة، جنوب العراق ، وامتدت لأكثر من 14 عاما قبل أن تنجح الدولة العباسية في هزيمتها، ويعتقد أن الحركة بدأت بزنوج من شرق افريقيا استعبدوا وجيء بهم إلى تلك المنطقة، وامتدت لتضم العديد من المستعبدين والأحرار في مناطق عدة من الإمبراطورية الإسلامية. فكان الزنج قد ثاروا على المالكين وأسسوا حكومة لهم كان مقرها مدينة المختارة (جنوب البصرة)، وهددت الدولة العباسية حتى جندت كل إمكاناتها لتسحقها، فكانت أطول ثورات العصر العباسي وأخطرها. (ظ/ تاريخ الملوك والامم، ابن الاثير: 4/ 320)

(22) أرسلان بن عبد الله المظفر البساسيري مملوك من أصل تركي من بلدة «بَسَا» في فارس، وإليها نسب (على غير قياس)، ثم صار مملوكاً لبهاء الدولة البويهي. برز واشتهر أمره، فقدّمه الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-467هـ) على كثيرين من أمثاله، وتدرّج في المناصب حتى غدا الحاكم العسكري للجانب الغربي من بغداد عام 435هـ، ثم قائداً للجيش، فعظُم أمره وذاع صيته حتى صار بيده الحل والعقد. اشتبك مع قريش بن بدران العقيلي الذي دخل بغداد ونهبها وفيها ممتلكات البساسيري، كما كان على خلاف كبير مع ابن المُسلِمة وزير الخليفة القائم بأمر الله الذي سعى إلى الاتصال بالسلاجقة حين أدرك أن نهاية البويهيين قد دنت. واضطر إلى مغادرة بغداد إلى الرحبة على الفرات حين علم أن زعيم السلاجقة طغرل في طريقه إلى بغداد. وهناك كانت بداية اتصال البساسيري بالفاطميين، فحاول أولاً الحصول على موافقة القاهرة على الذهاب إليها، لكن محاولته أخفقت لمعارضة الوزير اليازوري، عندئذ طلب دعم الخليفة المستنصر العبيدي الفاطمي (427-487هـ) لغزو بغداد وَوَضْعِ حدٍ للتوسع السلجوقي، فعيّنه الخليفة حاكماً على الرحبة، وفي عام 448هـ/1056م تعاظمت الدعوة الفاطمية بإرسال الرسائل إلى أمراء العراق والجزيرة، وأقام البساسيري تحالفاً مع كلّ من دُبَيس بن علي الأسدي (ت474هـ) أمير بادية الحلة في العراق، وبعض القبائل العربية والجنود الأتراك المطرودين من بغداد على أيدي طغرل، وبذا تمكن البساسيري سنة 448هـ من إلحاق هزيمة كبيرة بالسلاجقة. (ظ/ وفيات الأعيان، ابن خلكان: 2/455)

(23) ظ/ المنهج الحضاري في كتابة التاريخ: أحمد أمين نموذجا، طارق محمد: 220.

(24) ظ/ مع الدكتور أحمد أمين، محمد أمين زين الدين: 3.

(25) ظ/ المهدي والمهدوية، أحمد أمين: 31.

4. التناقض المنهجي المتمثل في انتقائية المصادر من جهة، وانتقائية المعلومة من نفس المصادر التي بين يديه من جهة أخرى[26].

والبحث هنا ليس لتتبع اخفاقات احمد أمين في قراءته للمهدوية بقدر بيان اخفاقه في إلتزام المنهج التاريخي الذي إلتزمه في كتابه، إذ لم يعط ذلك المنهج حقه لامن جهة الجمع والتوثيق، ولا من جهة النقد وقراءة ما خلف الحدث مما أدى الى نتائج غير صحيحة، وهنا تظهر أهمية الإلتزام بالمنهج من جهة، وإتباع لوازمه من جهة أخرى.

منهجية ابن خلدون في التشكيك بالمهدوية

اتبع ابن خلدون في تاريخه ومقدمته المنهج التاريخي في جمع وتوثيق الاحداث ونقدها؛ إذ عقد ابن خلدون فصلًا في المهدي والمهدوية، إلا إنه لم ينقد المهدوية من جهتها التاريخية، بل نقدها من جهات أخرى مما أدى الى:

1. تشكيكه بها وتوقفه في رفضها او تأييدها، إذ لم يجزم بنفي عقيدة المهدي المنتظر، ولكنه استبعدها وناقش عددًا من أحاديثها.
2. انتقاده من العلماء بأنه مؤرخ وليس من أهل الاختصاص في الحديث حتى يحق له الجرح والتعديل والاجتهاد، فهو بذلك ترك المنهج التاريخي في قراءة الاحداث الى المنهج الروائي والفرق بين المنهجين واضح، وبذلك فإن (ابن خلدون قد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها، انه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته تهافتاً عجيباً، وغلط أغلاطاً واضحة. إنّ ابن خلدون لم يحسن فهم قول المحدّثين، ولو اطّلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال...لأنه مؤرخ وليس من رجال الحديث فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف، وإنما الاعتماد بذلك بمثل البيهقي، والعقيلي، والخطابي، والذهبي، وابن تيمية، وابن القيّم، وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي)[27]
3. انتقاله من المنهج التاريخي الى المنهج الفكري فاستعرض آراء المتصوفة في المهدي المنتظر، وناقشها في حين ان المتصوفة فئة من الفئات التي تشكل عقيدة المهدوية جزء من منظومتها المعرفية ، ومنهج البحث العلمي وفق المنهجية الفكرية يستدعي بحث تلك العقيدة لدى الفئات الاخرى من الفلاسفة والمتكلمين.
4. لم يلزم المنهج النقدي في جميع ما يتعلق بالمهدوية، إذ نقد مالا يجب نقده وترك ما ينبغي للباحث العلمي أن ينقده، مثاله لم ينتقد ابن تومرت في ادعائه المهدوية ولم يتتبع مايترتب من وصفه له

---

(26) ظ/ م.ن: 181.

(27) الرد على من كذب بالاحاديث الصحيحة الواردة في المهدي: مقال للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، منشور في مجلة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة العدد | 1 السنة | 12 برقم (46) سنة 1400 هـ.

بالإمام المهدي ولم ينتقده في ذلك، في حين نقد الاحاديث التي تبين صفة المهدي[28]. وهذه الازدواجية المنهجية تبين ضعف الباحث في الإلمام بموضوع بحثه.

5. وظّف أدوات علم الاجتماع في قراءة المهدوية، ونسب نجاح بعض الحركات المهدوية لا يرجع إلى أسباب دينية، وتنبؤات ونحو ذلك، وإنما يرجع إلى أن له عصبية قوية تحميه وتدافع عنه، كالذي حدث للفاطميين والقرامطة وغيرهم. وأما من فشل منهم ففشله يعود إلى ضعف عصبيته؛ ولذلك كان منهم من قتل ومنهم من هرب وذلك وفقاً لنظرية ابن خلدون التي أثبتها في محل آخر، وهو أن الملك لا يقوم إلا على أساس من العصبية[29].

يتضح مما تقدم الاضطراب المنهجي لدى ابن خلدون في اتباع منهج محدد مما أدى بالباحث الى نتائج مضطربة.

المطلب الثاني: السمة الغيبية لموضوع المهدوية

موضوع المهدوية متصل بالغيب اتصال وثيق، إذ يشكلان معا علاقة الجزء بالكل، فالسمة الغيبية غالبة على اكثر تفاصيله، ويُقصد بها خصيصة خفاء الشئ عن الادراك الحسي قرُب أو بعُد، ويمكن ادراكه بالدلائل والآثار[30]، وهو المفهوم العام للمسائل الغيبية لا مفهومها الخاص الدال على خفائها عن الادراك الحسي والبرهاني على حد سواء، ومن ذلك يتضح ان الغيب يمكن ان يكون على نوعين:

الاول: مايمكن معرفته بالإخبار، او بالإستدلال والبرهان.

الثاني: مالا يمكن معرفته ويبقى من الأمور الخفية عن معرفة الانسان لحكمة ما.

ويُعدّ مفهوم الغيب، الحاضر في الإدراك، الخفيّ عن الحواس، أحد أركان التصوّر الإنساني للقضية المهدوية او ما يتعلق بمسألة الخلاص على يد المخلص بشكل عام، فكلياتها يمكن معرفتها من خلال الاستدلال والبرهان العقلي من جهة، والإخبار عنها من جهة اخرى، اما دقائق جزئياتها قد لا يصل الانسان لمعرفتها مهما اجتهد في الاستدلال عليها، او أنه يصل لبعضها إلا إنّها تبقى في دائرة الإحتمال والنسبية.

من هنا فإن السمة الغيبية بمفهومها العام من أهم الأسباب التي سببت اختلاف القراءات للقضية المهدوية، إذ تبدو علاقتها مبهمة بالمسائل الدنيوية والبناء الاجتماعي وحفظ النظام الديني؛ لتفاوت فهم الغيب وادراك مكانته في تحليل المسائل الكلامية المتعلقة بالغَيْبة والولادة في آخر الزمان والظهور غير المعلوم وقته من جهة، وفي قدرة ذلك الفهم لتلك المسائل الغيبية على بناء النظم الاجتماعية وانسجامها مع النظم الحضارية المتعارف عليها من جهة اخرى[31].

---

(28) ظ/ اخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة، خالد كبير علال: 106.
(29) المقدمة، ابن خلدون: 327.
(30) ظ/ التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 1/ 54.
(31) ظ/ جدلية النظر والعمل في التأسيس الإسلامي لإلهيات الحضارة، حبيب الله بابائي: 137.

وإذا كان موضوع المهدوية يمتاز بسمة الحضور في الادراك والخفاء عن الحواس في بعض تفاصيله، فهو بنحو او بآخر يكون معلوم على مستوى المفهوم، ولأن ادراك المفاهيم يختلف من قارئ الى آخر، سينتج عنه تعدد في فهم تلك المفاهيم، يلتقي في بعض الجوانب ويفترق عنه في جوانب اخرى.

ادوات قراءة المفاهيم الغيبية:

ينطلق منهج قراءة المفاهيم الغيبية من مدركات حسية، متجاوزا الاطار المادي المحدود، ليتفاعل مع المبادئ الاولية للعقل، فيتمكن من ادراك تلك المفاهيم على نحو المعرفة العلمية، خصوصا مع إمكانية العقل معرفة الكليات والبرهنة على الجزئيات التي تتفرع عنها[32]، ولكنها تبقى معرفة كلية او إجمالية من غير الدخول الى تفاصيلها الدقيقة.

ومن المدركات الحسية التي ينطلق منها المنهج المعرفي للمفاهيم الغيبية هي القراءة العقلية للنصوص والاخبار التي تبين مجريات الاحداث المهدوية سواء على مستوى النظرية او على مستوى التطبيق، ومن هنا نجد ان الشريف المرتضى _على سبيل المثال لا الحصر_ لم يكتف بقراءة موضوع المهدوية قراءة نصية او نقلية بل تجاوزها الى القراءة العقلية[33]، ليعالج اشكالية المنهج النقلي في قراءة المهدوية والذي قد يخفق في البرهنة على بعض المفاهيم التي لايستسيغها العقل او تلك التي لايدركها بصورتها المنطقية والعلمية.

وبذلك فإن العقل يقوم بدورين رئيسيين في عملية فهم المعارف الغيبية وهما[34]:

أ. الاستدلال وهو استنباط حكم او قضية من قضية أخرى او مجموع قضايا[35]، ويتم بوساطة النظر في معطيات او بديهيات اولية يسلّم بها العقل، ليقيم بناء معرفيا وفق طرائق التفكير او القواعد المنطقية، وهذه الطريقة توصل الى حقائق ثابتة احيانا يسلّم بها الجميع، إلا انها قابلة للنقض وفق القواعد العقلية نفسها، ولذلك عرّف بأنه انتقال الذهن من الأثر الى المؤثر، او من المؤثر الى الأثر[36]، فإذا كان الانتقال من:

- الأثر الى المؤثر (من المعلول الى العلة) يسمى استدلالا إنيّاً.
- المؤثر الى الأثر (من العلة الى المعلول) يسمى استدلالا لمياً.

(32) ظ/ مختصر المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القران الكريم، عبد الكريم بليل: 156.
(33) ظ/ المعالم المنهجية في البحث المهدوي عند الشريف المرتضى، نور الساعدي، بحث منشور في مجلة العقيدة العدد الثالث صفحة 159.
(34) ظ/ المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري، محمد طي: 12- 13.
(35) المعجم الفلسفي، جميل صليبا: 1/ 68.
(36) ظ/ التعريفات، الجرجاني: 30.

وتسمى المعرفة التي تحصل في الذهن بطريق الاستدلال بالمعرفة الاستدلالية او المعرفة النظرية[37]، التي تحصل إما عن طريق الاستنتاج او القياس او الاستقراء وجميعها اقسام او انواع للاستدلال[38]، مع وجود فرق بين كل منها ليس هنا محل بيانه، إلا إنه في عرف المتكلمين والاصوليين هو النظر في الدليل وتحليله للوصول الى مايترتب عليه من معرفة.

ب. الاستقراء[39] ويقصد به الانطلاق من الجزئي للوصول الى الكلي[40]، إذ يعتمد على جمع المعارف الجزئية ومقارنتها وتحديد أوجه التشابه في خصائصها لاستخلاص القواعد الكلية، وبالتالي فإن الاستقراء ينطلق من الملاحظة أساسا، فإذا أوجدت الملاحظة أمراً يتكرر كلما حصلت مقدمات معينة، عندها يقرر التفكير المنطقي تلازم ذلك الأمر مع تلك المقدمات، إلا إن المعارف المبنية على الملاحظة تكون قابلة للنقض من الأساس في حال استجد أي مُعطى جديد يخالف قاعدة الملاحظة، من هنا تبقى المعارف المستمدة من الاستقراء مشاريع يعاد النظر فيها كلما جدّ جديد بخصوصها، لذلك فهي غير مطلقة ولا ثابتة.

وهذا ما ينطبق تماما على موضوع المهدوية إذ أنّ حقائقها ومسائلها لايستطيع العقل إدراكها إلا بشكل جزئي، يمكن الركون إليه نسبيا بشكل قابل للمراجعة المستمرة، وهذه الطريقة وظّفها السيد الصدر في بحث المهدي على اساس (دراسة الدليل الاستقرائي في مرحلة التوالد الموضوعي والاستنباطي، وبيان الفارق بين سببية المفهوم العقلي والتجريبي والسببية الوجودية والعدمية، وبيان الرابطة الضرورية والحتمية في السببية العقلية، والاتحاد الزمني للحتمية من السببية التجريبية، يؤكّد أنّ الاستقراء يمكن أن يزيد احتمال التعميم إلى حدّ الوصول إلى درجة عالية من التصديق الاحتمالي، وهذه الالتفاتة أيضاً تؤخذ من الأصول النظرية للاحتمال، وبعبارة أخرى إنّ دليل الاستقراء في مرحلة الاستنباط والتوالد الموضوعي ليس إلاّ إجراء لنظرية الاحتمالات في الدليل الاستقرائي، ولا يحتاج في هذه المرحلة إلى أصل قبلي ثابت، إلا أنّ العلاقة الوحيدة في هذه المرحلة هي عدم و جود مجوّز لإلغاء علاقة السببية فيها، لذلك فإنّ الذي ينكر الرابطة السببية بمفهومها العقلي لا يمكنه تفسير الدليل الاستقرائي في مرحلة التوالد الذاتي) [41].

---

(37) المعجم الفلسفي، جميل صليبا: 1/ 69.

(38) م.ن

(39) هناك اختلاف بين الاستقراء المنطقي أو الفلسفي، والاستقراء في علم الرياضيات. فالاستقراء المنطقي هو سير من الخاص إلى العام، مع البحث في المصاديق والجزئيات لأجل تحصيل الكليات. أما الاستقراء الرياضي فهو أحد الأساليب الرئيسة في إثبات قضايا الرياضيات، وصدق نتيجتها قطعاً ويقيناً، فلا يمكن قبول مقدمتين في الاستقراء الرياضي دون صدق النتيجة، فذلك يؤدي إلى التناقض. (ظ/ الأسس المنطقية للاستقراء، محمد باقر الصدر:41).

(40) ظ/ المعجم الفلسفي، جميل صليبا: 1/ 71.

(41) الشهيد الصدر ومسألة الاستقراء، يحيى كبير، (بحث) منشور في مجلة نصوص معاصرة العدد الثالث/ 5 مارس 2015

وبذلك ينتقل القارئ من مرحلة الايمان بالغيب الى مرحلة فهم ومعرفة الغيب، وهذه المرحلة تؤدي وظيفتين اساسيتين:

الاولى: عقلنة الايمان والانتقال به من مرحلة التلقي التقليدي الى مرحلة التلقي الاستدلالي.

الثانية: تطوير المفاهيم السابقة، او تصحيحها بمفاهيم جديدة، قد تلتقي مع السابقة في جانب وتخلف معها في جوانبها الاخرى، وقد تتقاطع معها تماما، مما يؤدي الى ضرورة انكارها.

من هنا يتضح أن سمات وخصائص موضوع القضية المهدوية من جهة التاريخية والغيبية كان لها أثر بالغ في تعدد قراءات تلك القضية وفهمها، في اختلاف المناهج التي تعاملت معها.

منهجية الشيخ الطوسي في بحث المهدوية

نهج الشيخ الطوسي في بحث موضوع المهدوية منهج استاذه الشريف المرتضى في الاستقراء والتحليل والنقد للحدث التاريخي وربطه بالغيب وكيفية قراءته[42]، إلا ان الشيخ الطوسي زاد على أستاذه في بحث المهدوية، بحث الاحاديث والروايات المنقولة عن الأئمة بذلك الخصوص، ولا غرابة في ذلك كون الشيخ الطوسي محدِّثا وفقيها ومتكلما[43].

بحث الطوسي موضوع المهدوية بشكل مستقل في كتابه الغيبة، وضمنا في كتبه الأخرى سيما تلك التي بحثت عقائد الإمامية، وهو ما أشار له في مقدمة كتاب الغيبة عندما يصف طريقة ايجازه في بحث المهدوية، إذ قال: (فإن كتبي في الإمامة وكتب شيوخنا مبسوطة في هذا المعنى – اي الكلام في غيبة صاحب الزمان- في غاية الاستقصاء)[44]، ويمكن تلخيص منهجيته فيما يأتي:

1. الاستدلال العقلي على الغيبة

نهج الشيخ الطوسي منهجية الإستدلال العقلي فيما يخص موضوع غيبة المهدي المنتظر، وعدّه فرع على ثبوت إمامته، و(المخالف إما أن يسلم بإمامته ويسأل عن سبب غيبته، أو لا يسلّم بإمامته فلا معنى لسؤاله عن غيبة من لم يثبت إمامته) [45].

واستعان بالأدلة العقلية لإثبات وجوب الرئاسة، ومنها قاعدة اللطف بقوله: (والذي يدل على وجوب الرئاسة ما ثبت من كونها لطفا في الواجبات العقلية فصارت واجبة، كالمعرفة التي لايعرى مكلف من وجوبها عليه) [46].

---

(42) ظ/ المعالم المنهجية في البحث المهدوي عند الشريف المرتضى، نور الساعدي، بحث منشور في مجلة العقيدة الصادرة عن مركز الدراسات الاستراتيجية التابع للعتبة العباسية العدد الثالث صفحة 159.
(43) ظ/ الشيخ الطوسي مفسرا، خضير جعفر: 31.
(44) الغيبة، الطوسي: 21.
(45) م.ن: 23.
(46) الغيبة: 24.

زيادة على مواضع اخرى في الكتاب تدل على المنهجية العقلية في معالجة مسائل الغيبة وما يتعلق بها، لايسع البحث لذكرها، مما يؤكد أن القضية المهدوية وإن كانت سماتها غيبية وتاريخية، فلا يمنع من قراءتها قراءة عقلية تثبت مفاصل عدة منها.

2. نقد الفرق التي ادعت مهدوية اشخاص معينين

اتبع الشيخ الطوسي منهجية النقد التاريخي بأدوات عقلية ونقلية، سيما مايتعلق بمذهب الواقفة والناووسية والكيسانية والغلاة والمفوضة، والاحداث التي رافقت ظهور تلك المذاهب، ومن جملة استدلاله على بطلانها، انقراض تلك المذاهب بقوله: (فإنه لم يبق في الدنيا في وقتنا ولا قبله بزمان طويل قائل يقول به، ولو كان ذلك حقا لما جاز انقراضه) [47]، واعتمد في نقده لها النصوص النقلية، والاخبار الواردة عن النبي من جهة العامة والخاصة التي تنص على إمامة الاثني عشر[48].

ومن جملة أدلته الوقائع التاريخية الثابتة التي تقضي بموت محمد ابن الحنفية الذي ادعت الكيسانية مهدويته، والإمام الكاظم 8 الذي وقفت الواقفية في إمامته وأدعت انه المهدي، وغيرهم من الفرق، وذكر نصوصا مستيفضة لنقد ذلك الادعاء زيادة على الادلة العقلية[49].

3. رد الشبهات والإجابة على التساؤلات

اعتمد الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة منهجية (إن يُقال – نقول) بمعنى آخر أنه عرض المسائل والشبهات حول ولادة الامام المنتظر وغيبته، ثم يرد عليها بأدلة عقلية ونقلية، مما يعني اعتماده على منهج علمي متكامل في معالجة الاشكاليات التي يمكن ان تواجهها عقيدة المهدوية، مثاله: (فإن قيل : ألا كان السائل بالخيار بين الكلام في إمامة ابن الحسن ليعرف صحتها من فسادها، وبين أن يتكلم في سبب الغيبة؟ قلنا لاخيار في ذلك ؛ لأن من شك في إمامة ابن الحسن يجب أن يكون الكلام معه في نص إمامته والتشاغل بالدلالة عليها، ولا يجوز مع الشك فيها أن نتكلم في سبب الغيبة، لأن الكلام في الفروع لا يُسوغ إلا بعد إحكام الأصول لها) [50].

زيادة على مواضع أخرى يمكن للقارئ الوقوف عندها في كتاب الغيبة، تحكي عن منهجية الشيخ الطوسي العقلية النقلية في معالجة مسائلها.

الخاتمة

يمكن إجمال ما توصّل له البحث من نتائج فيما يأتي:

---

(47) م.ن: 36.
(48) ظ/ م.ن: 36.
(49) ظ/ م.ن: 36- 36.
(50) م.ن: 76.

1. موضوع المهدي المنتظر يحمل سمتين اساسيتين هما السمة التاريخية والسمة الغيبية، وكل منهما تجعله موضوعا لايخلو من اجتهادات واحتمالات وتأويلات؛ إلا ان الرابط الاساس بين تلك الاجتهادات والتأويلات، والذي ينزل بمنزلة الثابت الذي لايقبل التغيير هو ان موضوع المهدي المنتظر يدور حول حتمية انتصار الحق على الباطل.
2. السمة التاريخية لموضوع المهدوية تركيز وتكثيف الحقائق التاريخية المتعلقة بالمهدي المنتظر، ومحاولة وضعها في صيغة عامة، تسقط منها الحقائق المتغيرة وتبقى الثابتة والمشتركة منها، لذا تحتم تلك السمة على القارئ ان ينتقل من مرحلة الجمع إلى مرحلة التفسير، ومن منهجية التوثيق إلى منهجية التمحيص والتركيب الفلسفي الذي يمثل مرحلة جديدة في الرشد العقلي للباحث في القضية المهدوية.
3. إن السمة الغيبية بمفهومها العام من أهم الأسباب التي سببت اختلاف القراءات للقضية المهدوية، لما تمتاز به من حضور في الإدراك، وخفاء عن الحواس مما يسبب إنكارها او الشك فيها.

المصادر والمراجع

1. ابن الاثير (ت630هـ) ، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.
2. ابن خلدون، المقدمة، المحقق: عبد الله محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب، سنة النشر: 1425 - 2004
3. ابن خلكان (ت 681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.
4. أحمد أمين، المهدي والمهدوية،
5. الاسعد بن علي قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، مركز الأبحاث العقائدية، ايران- قم الطبعة الاولى 1433هـ.
6. الجرجاني(ت: 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية 2003م.
7. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت- لبنان الطبعة الاولى 1994م.
8. حبيب الله بابائي ، جدلية النظر والعمل في التأسيس الإسلامي لإلهيات الحضارة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الاولى 2014.
9. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثامنة.
10. خالد طحطح ، عودة الحدث التاريخي، الطبعة الاولى- الدار البيضاء, دار توبقال للنشر، 2014.
11. خالد كبير علال ، اخطاء المؤرخ ابن خلدون فى كتابه المقدمة، دار الإمام مالك الطبعة الأولى، -البليدة- الجزائر- -1426هـ/2005م.

12. رجاء وحيد دويدري، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر – دمشق، الطبعة الاولى 2000.
13. صائب عبد الحميد ، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، الغدير للنشر والتزيع، الطبعة الاولى.
14. طارق محمد ، المنهج الحضاري في كتابة التاريخ: أحمد أمين نموذجا، دار التفسير، الطبعة الاولى 2012.
15. الطوسي(ت460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العاملي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الاولى.
16. عبد الكريم بليل، مختصر المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القران الكريم، مدينة النشر، عمان- الطبعة الاولى 2015.
17. عزيز حنا داود وناظم هاشم العبيدي ، علم نفس الشخصية؛ الناشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تاريخ النشر: 1990.
18. العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق حمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
19. الفراهيدي ، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور ابراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع : 1410، الناشر : مؤسسة دار الهجرة.
20. قيس ماضي فرو ، المعرفة التاريخية في الغرب: مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الاولى 2013.
21. مالك بن نبي ، تأملات، دار الفكر للتوزيع والنشر – سوريا، الطبعة الاولى 2002.
22. محمد أمين زين الدين ، مع الدكتور أحمد أمين، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت ، الطبعة الاولى 1992.
23. محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء، دار التعارف للمطبوعات – بيروت، 1986.
24. محمد طي ، المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري، مركز الغدير - بيروت الطبعة : الأولى 1420 هـ ، 1999 م.
25. مسلم الجابري، العقل والتاريخ، دار البحار سلسلة الدراسات الجامعية، الطبعة الاولى 2004

المجلات والدوريات

1. الشهيد الصدر ومسألة الاستقراء، يحيى كبير، (بحث) منشور في مجلة نصوص معاصرة العدد الثالث/ 5 مارس 2015.
2. المعالم المنهجية في البحث المهدوي عند الشريف المرتضى، نور الساعدي، بحث منشور في مجلة العقيدة الصادرة عن مركز الدراسات الاستراتيجية التابع للعتبة العباسية العدد الثالث صفحة 159.

3. الرد على من كذب بالاحاديث الصحيحة الواردة في المهدي: مقال للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، منشور في مجلة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة العدد | 1 السنة | 12 برقم (46) سنة 1400 هـ.
4. إشكالية تفسير التاريخ عند المؤرخين المسلمين الأوائل، محمود اسماعيل: مجلة عالم الفكر،ع٢٩، أبريل٢٠٠١، المجلس الوطني للثقافة في الكويت، ص٤٦.
5. مجلة الرسالة، اصدرها أحمد حسن الزيات باشا، العدد 432/ 15.